قراءة في مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية

الحلقة الثالثة - الجزء الثاني
مخطوطات شروح ألفية ابن مالك

د. محمد عيسى وموسى
جامعي ـ الجزائر

المستخلص:

تتوزع مادة الجزء الثاني من الحلقة الثالثة على خمسة أنواع من الشروح التي تناولت ألفية ابن مالك: شروح الألفية، مثاله كتاب منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني، هو كتاب ضخم في جزءين. وشروح بالنظم لتسهيل تلقي العلم وحفظه وهذا ما فعله الغزي في كتابه البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية ثم تلخيص أو تقييد شرح لألفية في مجالس العلم وتحتفظ المكتبة الوطنية بتحفة فنية لهذا النوع هو المخطوط رقم 111. وفي العدد المقبل يتواصل البحث في شروح لشروح الألفية للأزهري والبطيوي والإسقاطي وغيرهم.

يواصل هذا البحث في المخطوط الجزائري بالمكتبة الوطنية الجزائرية الذي تناول موضوع النحو تأليفا ونظما ودراسة وتدريسا لهدف التعريف بالمسيرة العلمية اللغوية ورصد الحركة الفكرية الجزائرية وابراز دور ومساهمة المصنفات في اللغة والنحو ردا للاعتبار لتلك الجهود التي لا يزال معظمها في حكم العدم لإعراض المتأخرين وعزوفهم عن البحث والتنقيب والتحقيق للرصيد المخطوط. إن الاشتغال اليوم بالتراث النحوي المخطوط في القديم يعد بمثابة جسر يوصل الماضي بالحاضر ويعمل على تفسيره وفهمه عبر حلقات زمنية محكمة الربط بواسطتها انتقلت المعارف والعلوم وإن عانت طويلا من الإعراض والإهمال حينا من الدهر على أن الظاهرة لم تنل من حب الجزائريين واشتغالهم بالنحو وقد دلت المصنفات التي اعتنى بها الجزائريون عن مدى تعلقهم باللسان العربي الفصيح وإن ضعفت تحت الاحتلال ولكنها ما لبثت أن استعادت مكانتها بعد ذلك ودل على تمسك وتعلق باللغة.

يعد البحث أولى خطوات في عملية تقريب المخطوط والتعريف بجهود اللغويين والنحاة الذين تركوا بصماتهم من خلال آثارهم المحفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية، تتناول هذه الحلقة والتي تليها استكمال ما تضمنته الحلقة الثالثة في قسمها الأول وكان خاصا بالمنظوم والمنظور (العدد السابع ص: 105-143). ليتواصل البحث في القسم الثاني هذا في موضوع شروح الألفية في المكتبة الوطنية.

قامت حركة علمية جادة في شتى العلوم وبخاصة في علوم اللغة في

عهد ابن مالك صاحب الألفية ثم جاءوا من بعده واشتغلوا بعمله فأنشأوا مدرسة نحوية مغاربية تسلمت الشعلة من علماء المشرق ومن الأندلس غربا حين انحسر الاهتمام بالنحو فيها. إن أبحاثا معمقة في مخطوطاتنا تنقيبا وحصرا ثم تحقيقا ونشرا فدراسة ونقدا قد يكشف للأجيال أهمية الدور الذي قامت به المنطقة بدور رائد حين تصدت للنحو بالبحث والتدريس والتأليف وبذلك أسست لمدرسة تولت حفظ وإثراء ونقل ما ورثته عن الأندلسيين والمشارقة من علم وافر وقد أصبحت واعية بأهمية الاشتغال بالنحو الذي يخدم العلوم كلها في مقدمتها القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين ثم السنة النبوية الشريفة وإلى هذا يشير أبو العباس أحمد بن عجيبة في مقدمة كتابه: الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الاجرومية: وبعد فافهم ما يعتني به الإنسان بعد إصلاح دينه بتحقيق الإيمان والإسلام، إصلاح لسانه من اللحن في الكلام، وذلك بالتغلغل في علم العربية واللغة إذ بذلك يتقوى على فهم كتابه العزيز الحكيم وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم اللذان بهما دام الدين واستمر بقاؤه على المسلمين. فلولا هذا العلم الشريف لدخل في السنة المحمدية التغيير والتحريف ولوقع الخلل في فهم كتاب الله الحكيم الحبيب فتعين حفظ هذا العلم وتحصيله على كل عاقل لبيب (بداية المخطوط رقمه 169 المكتبة الوطنية الجزائرية).

ويستمر التنقيب في مخزون المخطوطات في النحو في المكتبة الوطنية واستكمالا للبحث السابق الذي انتهى عند مخطوطات متن الألفية

لابن مالك. نتناول ما تيسر من مخطوطات تناولت متن الألفية بالشرح والنظم والتخليص وإعراب المتن وذلك في خمسة محاور:

- الأول: شرح متن الألفية
- الثاني: شرح متن الألفية نظما
- الثالث: تقييد لشرح أو تلخيص
- الرابع: شرح لشرح متن الألفية
- الخامس: إعراب متن الألفية

- أولا: شرح متن الألفية للأشموني

يدل توفر نسخ شرح الأشموني في المكتبة الوطنية على مدى الاهتمام والإقبال عليه. ويعد الأشموني من أشهر النحاة وهذه نبذة عن حياته ومؤلفاته:

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى
838]هـ/1435م 929 -هـ/1524م[

هو علي بن محمد بن عيسى الأشموني الأصل ثم القاهري ويعرف بالأشموني، نشأ نشأة علمية، حفظ القرآن الكريم ثم مجموعة من الكتب والمتون في الفقه والنحو أخذ عن عديد من العلماء في عهده، منهم السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ). عرف الأشموني بصفته نحويا شارحا للألفية اعتمده الدارسون يرجعون إليه ويستدلون بآرائه (موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين ج2 ص65) مؤلفاته:

1- منهج السالك إلى ألفية بن مالك

2- نظم المنهاج وشرحه

3- شرح مجموع الكلائي في الفرائض

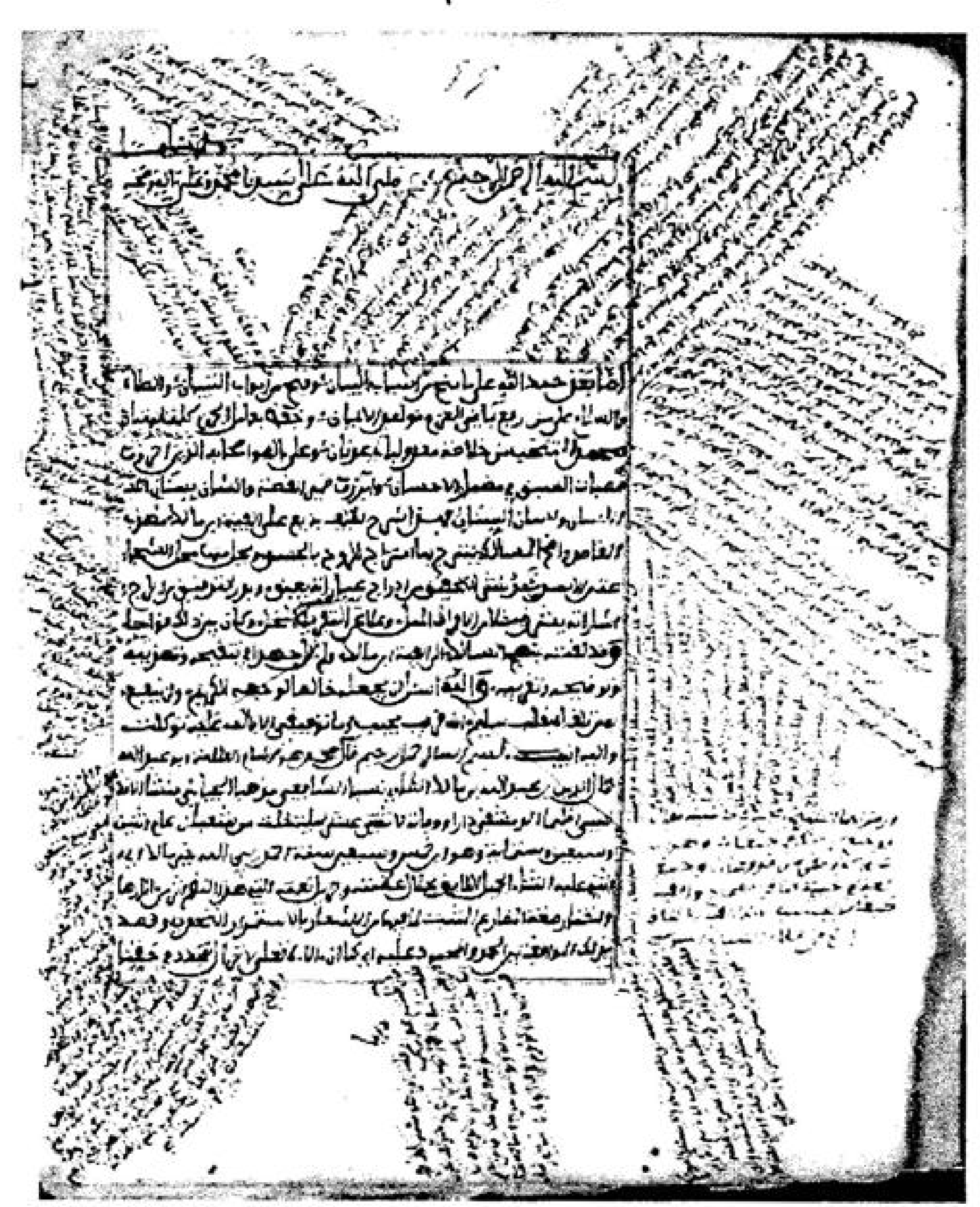
4- شرح قطعة من التسهيل

5- ايساغوجى، وهو شرح أو نظم لكتاب ايساغوجى

6- نظم جمع الجوامع

7- حاشية على كتاب الأنوار لعمل الأبرار

اللوحة رقم 1



نموذج فيه: 1) بداية المخطوط

2) مقدمة المؤلف يذكر فيها مزايا كتابه

3) هوامش كثيرة تحيط بالنص

العنوان: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ج 1

المؤلف: الأشموني علي بن محمد بن عيسى

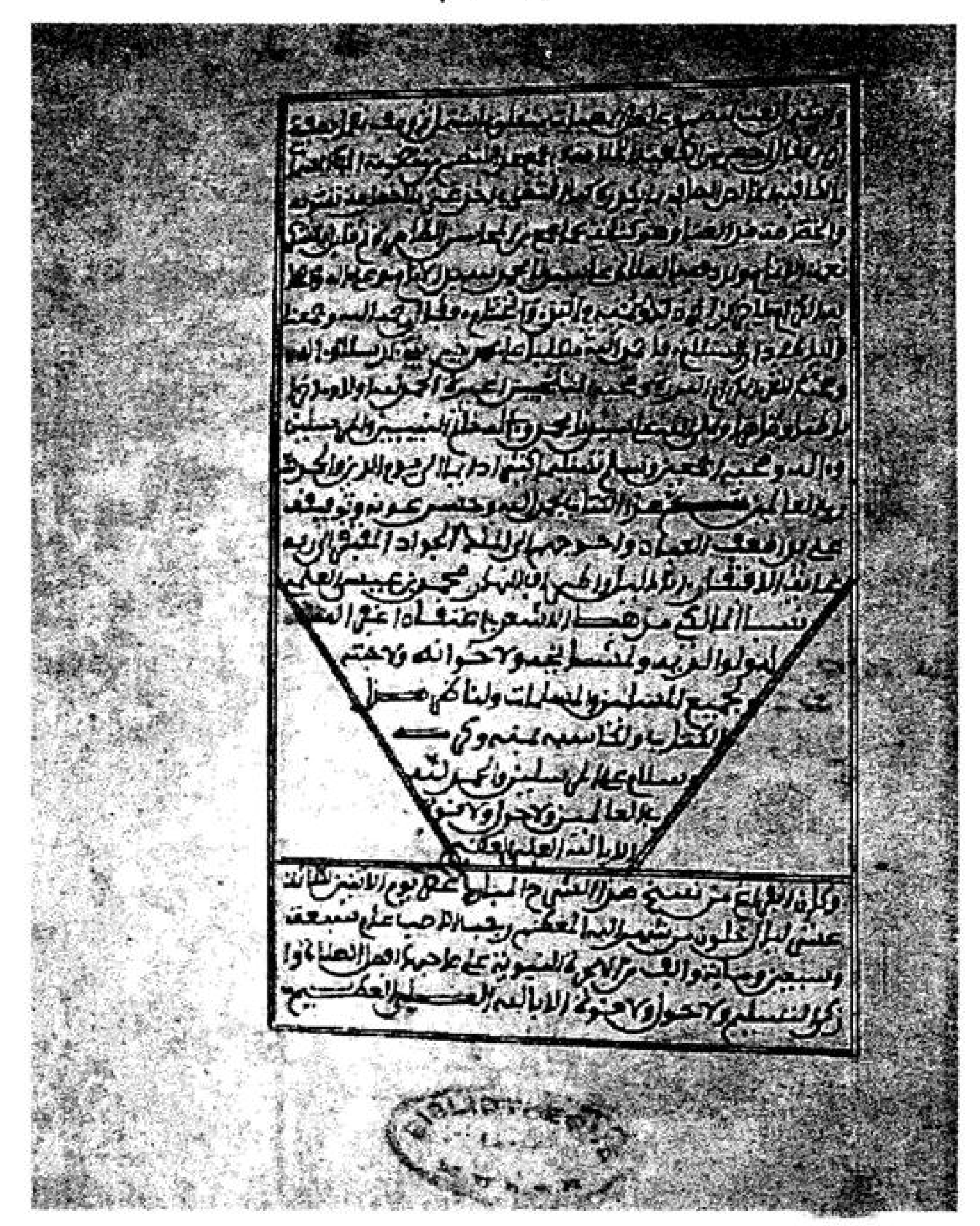
رقم المخطوط: 92 المكتبة الوطنية الجزائرية

– وصف مخطوطات الأشموني

المخطوط رقم: 92

هـو الجزء الأول من كتاب منهج السالك، الخط جميل واضح مغربي بالأسود والأحمر داخل إطار بالأحمر هوامش كثيرة. جاء في]الورقة 1 ظهر:[حمدا لله على ما منح من أسباب البيان وفتح من أبواب التبيان... فهذا شرح لطيف بديع على ألفية ابن مالك، مهذب المقاصد واضح المسالك، يمتزج بها امتزاج الروح بالجسد ويحل منها محل الشجاعة من الأسد، تجد نشر التحقيق من أدراج عباراته يعبق، وبدر التدقيق من أبراج إشارته يشرق، خلا من الإفراط الممل، وعلا عن التفريط المخل، وكان بين ذلك قواما، وقد لقبته بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه. [اللوحة رقم: 1]

اللوحة رقم 2



نموذج: نهاية المخطوط

العنوان: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ج 1

المؤلف: الأشموني علي بن محمد بن عيسى

رقم المخطوط: 92 المكتبة الوطنية الجزائرية

آخره: [الورقة 298 ظهر] تم هذا الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه على يد... محمد بن عيسى العلمي نسبا المالكي مذهبا الأشعري اعتقادا... وكان الفراغ من نسخ هذا الشرح المبارك عصر يوم الاثنين لثلاثة عشر ليلة من شهر الله المعظم رجب عام سبعة وسبعين ومائة وألف من الهجرة النبوية [اللوحة رقم: 2]

اللوحة رقم 3

نموذج: 1) بداية المخطوط

2) اسم المحبس وخاتمه وصيغة التحبيس

العنوان: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ج2

المؤلف: الأشموني، علي بن محمد بن عيسى

رقم المخطوط: 93 المكتبة الوطنية الجزائرية

المخطوط رقم: 93

هو الجزء الثاني من كتاب منهج السالك، خط واضح جميل مشرقي بالأسود والأحمر. على هامش]الورقة 1 وجه[اسم المحبس وخاتمه وصيغة التحبيس

نص التحبيس: الحمد لله حبس المعظم الأرفع الهمام الأنفع الصدر الوجيه الأمنع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى، هذا الكتاب المبارك وهو الجزء الأول بل الجزء الثاني من الأشموني على ألفية ابن مالك ينتفع به أهل الجامع المذكور قراءة وتدريسا ولا يخرج منه أصلا وبعد فراغ من القراءة يقرأ فاتحة الكتاب ويهدي ثوابها للمحبس المذكور سنة 1190. [اللوحة رقم: 3]

أوله: [الورقة 1 وجه] الاستغاثة: إذا استغيث اسم منادي أي نودي...

آخره: اللهم اغفر لكاتبه... ولمن قرأه ودعا له بالمغفرة ولمن حصله ولكل المسلمين أجمعين.

توجد ثلاثة نسخ أخرى لكتاب منهج السالك إلى ألفية ابن مالك.

- **الأولى:** رقمها 94. الخط واضح مغربي رقيق بالأسود والأحمر.

أولها: قال الشيخ... أبو الحسن الشيخ علي نور الدين بن أبي الأشموني أما بعد: حمدا لله...

آخرها: على يد كاتبه لنفسه... محمد بن محمد بن أبي عبد الله... في يوم الجمعة في شهر الله رمضان بعد ما خلت منه أربعة وعشرون عند الزوال عام 1245 خمسة وأربعون ومائتين وألف في سفرنا في وهران.

- **الثانية:** رقمها 95. خطها رديئ بالأسود والأحمر

أولها: قال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي... أما بعد حمدا لله...

آخره: فقال رحمه الله تعالى وجمعني به في دار السلام فأحمد الله مصليا على محمد خير نبي أرسل وآله الغر الكرام البررة وصحبه المنتخبين الخيرة. الحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

- **الثالثة:** رقمها 96. أجود النسخ، الخط مغربي جميل بالأسود والأحمر

أولها: قال الشيخ الإمام والعالم الهمام... نور الدين الأستاذ أبو الحسن علي الأشموني الشافعي تغمده الله برحمته وبعد حمدا لله...

آخرها: تم الكتاب والله الموفق للصواب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

– ثانيا: شرح ألفية ابن مالك نظما

لمحمد الغزى 904–1499 / 984–1576

محمد بن محمد بن محمد الغزى العامرى الشافعي أبو البركات بدر الدين.

فقيه، أصولي مفسر، مقرئ، محدث، أديب ناظم، ناشر، مشارك في عدة علوم. ولد بدمشق في 14 ذي القعدة سنة 904.

قرأ القرآن بالروايات العشر على البدر السنهوري، قرأ على ابن القاضي عجلون والبدر بن الشويخ المقدسي وعلى والده رضي الدين. انتقل معه إلى القاهرة وأخذ على علمائها، درّس وأفتى وشيوخه أحياء وتولى وظائف دينية بالجامع الأموي. رحل إليه طلاب العلم من الآفاق.

تجاوزت تصانيفه المائة في شتى العلوم من ذلك:

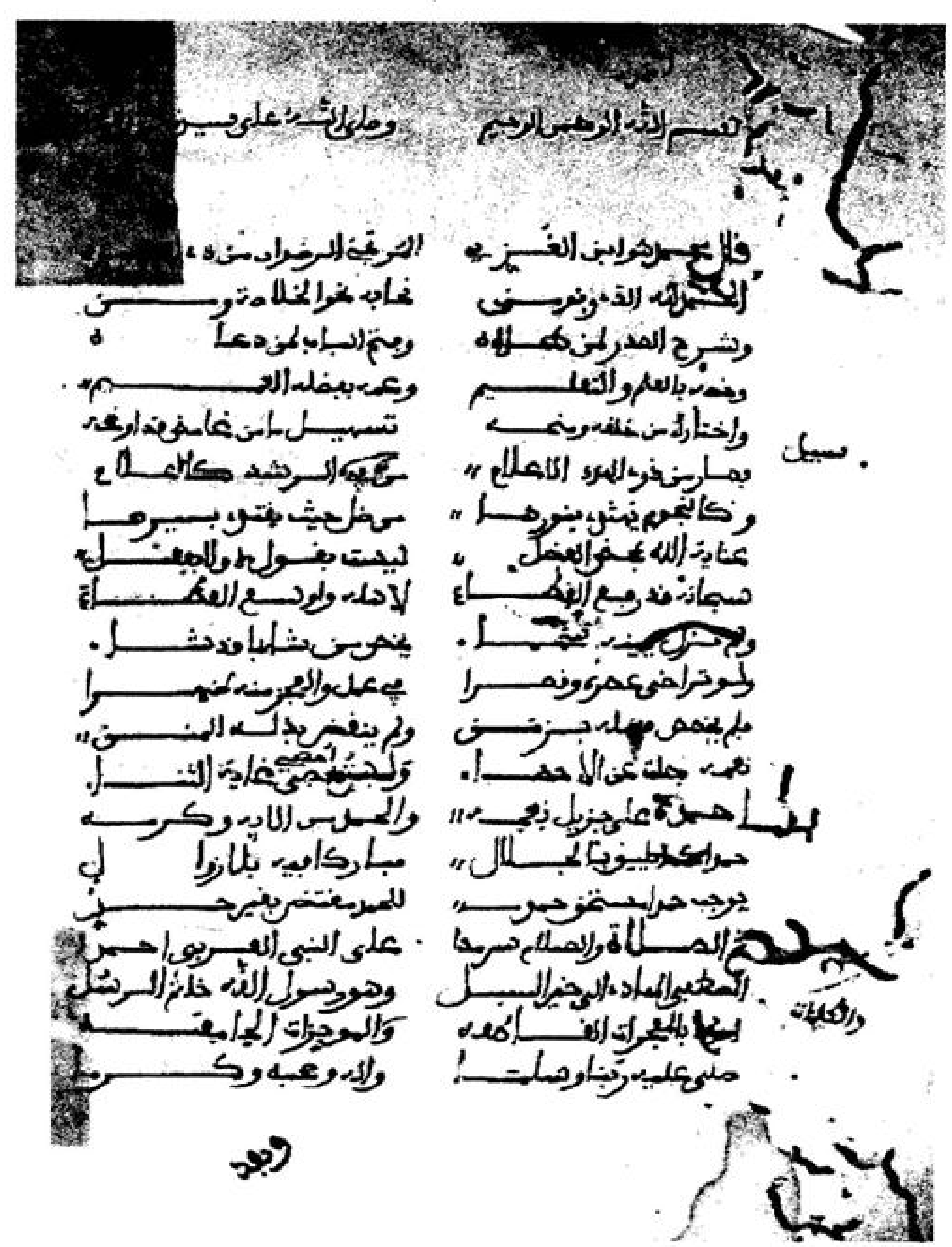
– **في التفسير:** التفسير المنظوم في أربع مجلدات

التفسير المنثور في أربع مجلدات

– **في التراجم:** طبقات الفقهاء

– **في اللغة:** منتقى من صحاح الجوهري

اللوحة رقم 4



نموذج: بداية المخطوط

العنوان: البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية

المؤلف: الغزي، محمد بن محمد

رقم المخطوط: 109 المكتبة الوطنية الجزائرية

- عناوين أخرى: الفتاوى الكبرى - رسالة في النحو - البهجة الوفية - في أدب الشطرنج.

وصف المخطوط

يقع المخطوط في 202 ورقة يحتوي على عشرين ألف بيت، خط مغربي جيد بالأسود والأحمر. اللون الأحمر لكلمات متن الألفية والأسود لشرح المؤلف.

على [الورقة 1 وجه:] تملكه محمد العربي بن محمد بن عيسى أواخر ذي الحجة من عام 1248.

أوله:]اللوحة رقم 4

قال محمد هو ابن الغزي   المرتجي الرضوان من ذي العز

وبعد مقدمة مطولة في أكثر من 50 بيتا شرع المؤلف في الشرح وبدأ بذكر العنوان في الورقة 2 ظهر:

سميته بالبهجة الوفية   بحجة الخلاصة الألفية
والله جل أسأل التسهيلا   في النظم والاخلاص والقبولا
وأن يمن بالرضا وينفعا   به ويلهم المطالع الدعاء
فقلت والعون من الله   قال الإمام الشيخ باسم الله

آخره: على يد كاتبه... الشريف بن خليفة بن البهلول بن عامر الريغي نسبا اليعلاوي مسكنا الأشعري اعتقادا... ووافق الفراغ منه يوم الخميس الرابع عشر من شهر الله المعظم ربيع الأول سنة 1180]اللوحة رقم 5.

اللوحة رقم 5



نموذج: 1- نهاية المخطوط

2- تاريخ التألف 940هـ البيت الثامن:

ختمته في ليلة مباركة تنزلت في جوفها الملائكة

لعام أربعين مع تسعمائة عمَّ الجليل ختمه ومبدأه

3- الناسخ وتاريخ النسخ

العنوان: البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية

المؤلف: الغزي، محمد بن محمد

رقم المخطوط: 109 المكتبة الوطنية الجزائرية

- ثالثا: تقييد الشرح أو تلخيص لشرح الألفية

ومن الشرح إلى تقييد الشرح باختصار، أو اختصار لشرح.

أما الأول فهو تقييد لشرح ألفية بن مالك في مجلس محمد بن أحمد بن مجبر المساوي على يد عبد الصادق بن عيسى. وتوجد نسختان.

النسخة الأولى: رقمها 110 هي الأولى ضمن مجموع من]الورقة 1 إلى 12 في بداية المخطوط]الورقة 1 وجه[تمليك نصه: الحمد لله تملكه محمد العربي. مع ختم صاحبه.

أوله: [الورقة 1 ظهر] هذا تقييد وفوائد على شرح الخلاصة مما قيل في مجلس شيخنا الأستاذ محمد بن مجير شكر الله فضله أنشد لنا في وفاة ابن مالك وسنه، البيت المعلوم قوله:

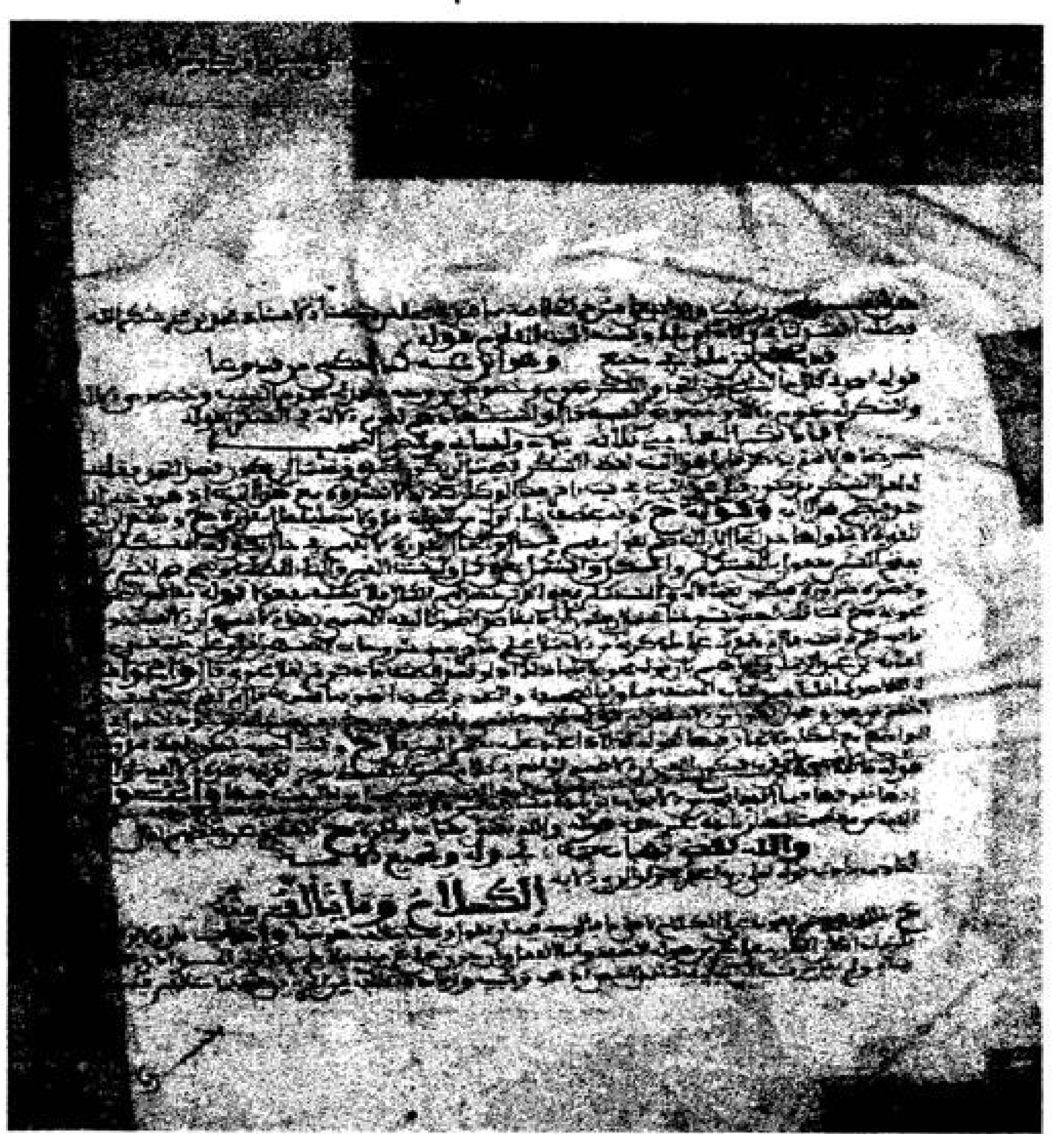
قد جمع ابن مالك في خبعا وهو ابن عد كذا حكى من قد وعى

يريد: توفى ابن مالك بحساب الجمل، في خبع: خ أي 600 ب أي 2 ع أي 70 يعني 672. وعمره بحساب الجمل: عد، ع 70, د 4 أي 74 عاما.

[اللوحة رقم: 6]

آخره:]الورقة 12 ظهر[

اللوحة رقم 6



نموذج: 1- بداية المخطوط

2- نموذج لتقييد العلم مختصرا

3- وفاة ابن مالك وعمره بحساب الجمل في البيت التالي:

قـد جمع ابن مالك في خبعا　　　وهو ابن عد كذا حكى من قد وعى

الوفاة: خبع=672، أي خ=600، ب=2، ع=70

العمر: عد=74, أي ع=70, د=4

العنوان: طرر ونكت وفوائد

المؤلف: ابن مجبر، محمد بن أحمد المساوي

رقم المخطوط: 110　　　المكتبة الوطنية الجزائرية

وهذا ما أمكن تقييده عن شيخنا الأستاذ النحوي محمد بن أحمد المساوي، شهر بمجبر... على يد أصغر عبيد الله عبد الصادق بن عيسى لطف الله به في الدارين قبل صلاة الظهر يوم الخميس من شهر الله العظيم رجب الفرد سنة ست وثلاثين وألف.

النسخة الثانية: رقمها 111 وهي أجود وأحسن من النسخة السابقة بل هي وثيقة فنية وتحفة فريدة خطا وكتابة وعرضا وألوانا. خط مغربي جميل بالأسود والأحمر.

أولها:]الورقة 1 ظهر:[هذا تقيد طرر ونكت وفوائد على شرح الخلاصة مما قيد في مجلس شيخنا الأستاذ سيدي محبِّي ابن مجبر رحمه الله تعالى. أنشدنا في وفاة ابن مالك وسنه البيت المعلوم قوله...

آخره: [الورقة: 33 ظهر]

انتهى بحمد الله وحسن عونه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين [اللوحة رقم: 7].

اللوحة رقم 7



نموذج: 1– نهاية المخطوط

2– تحفة فنية فريدة خطا وعرضا وألوانا

3– تقييد العلم مباشرة من الشيخ

العنوان: تقييد طرر ونكت وفوائد على شرح الخلاصة (أي الألفية)

المؤلف: ابن مجبر، محمد بن أحمد المساوي

رقم المخطوط: 111 المكتبة الوطنية الجزائرية

أما الثاني فهو الشرح المختصر:

المخطوط رقم 112

شرح مختصر على ألفية ابن مالك للزياتي

وصف المخطوط:

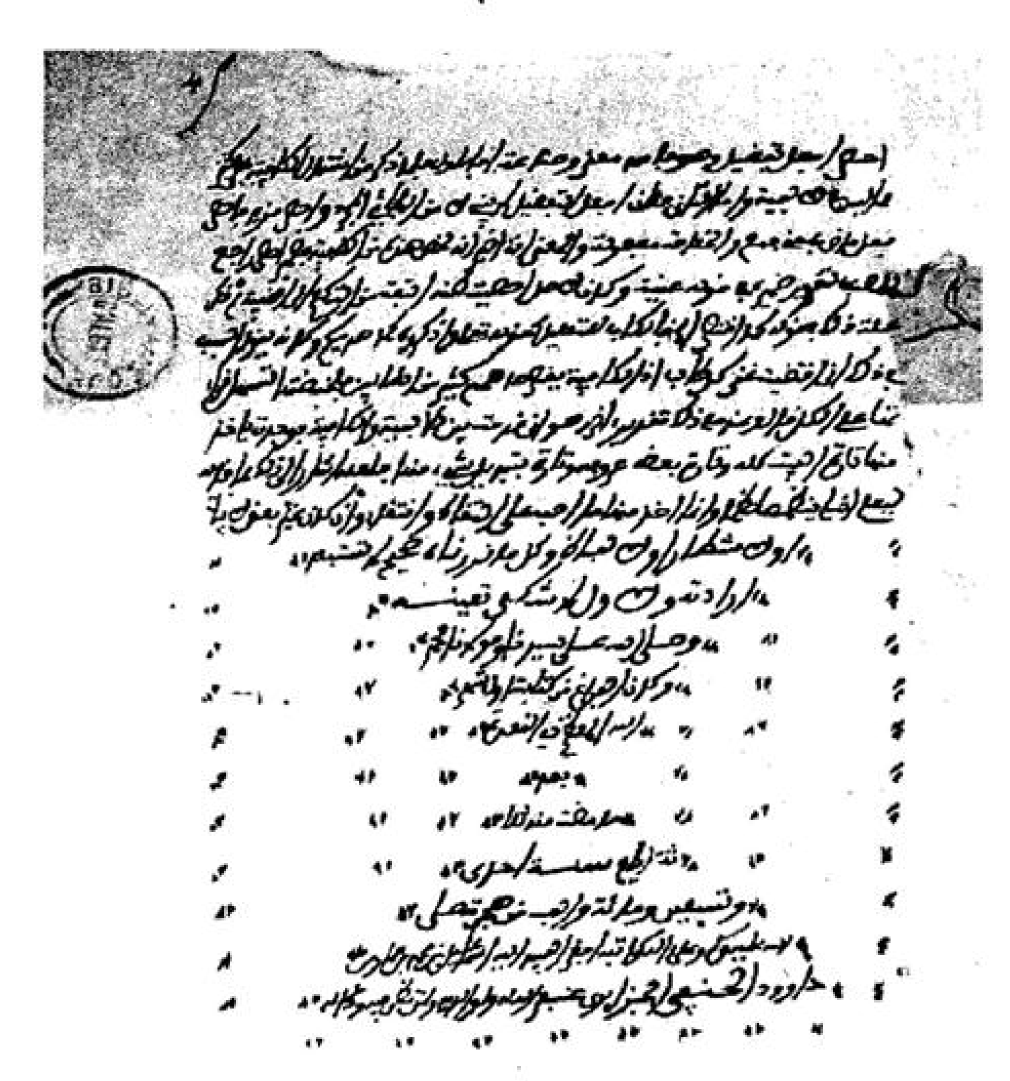
يقع المخطوط في 45 ورقة. هو اختصار لشرح على الألفية لم يذكر المؤلف صاحب الشرح، المخطوط سليم والخط كذلك مع أنه صعب القراءة لطبيعة الخط، في آخره الناسخ وتاريخ النسخ.

أوله: قال الفقيه المحقق المنقب سيدي الشيخ حسن الزياتي... وبعد فهذا شرح مختصر على ألفية ابن مالك.

آخره: وكان الفراغ من كتابته، أول شهر الله المعظم ذي القعدة بعدما مضت منه ثلاثة أيام سنة إحدى وتسعين ومائة وألف من هجرته ﷺ وعلى آله، كاتبه أفقر العبيد إليه إسماعيل بن محمد بن عمار بن داود الحنفي الجزائري [اللوحة رقم: 8]

[يتبع]

اللوحة رقم 8



نموذج: 1- آخر المخطوط

2- الناسخ وتاريخ النسخ

3- شرح مختصر

العنوان: شرح مختصر على ألفية ابن مالك

المؤلف: حسن الزياتي

رقم المخطوط: 112 المكتبة الوطنية الجزائرية

المصادر المخطوطة في المكتبة الوطنية الجزائرية

1- البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية / الغزي، محمد بن محمد

رقم المخطوط: 109

2- التصريح بمضمون التوضيح / الأزهري، خالد بن عبد الله

رقم المخطوط: 102

* نسخة أخرى رقم المخطوط: 104
* نسخة أخرى رقم المخطوط: 106
* نسخة أخرى، الجزء1 رقم المخطوط: 103
* نسخة أخرى، الجزء2 رقم المخطوط: 107

3- تقييد طرر ونكت وفوائد / ابن مجبر، محمد بن أحمد المساوي

رقم المخطوط: 110

* نسخة أخرى رقم المخطوط: 111

4- تمرين الطلاب في صناعة الإعراب / الأزهري، خالد بن عبد الله

رقم المخطوط: 108

5- تنوير الحالك على منهج السالك إلى ألفية ابن مالك / الإسقاطي، أبو الفتح أحمد بن عمر

رقم المخطوط: 100

6- شرح مختصر على ألفية ابن مالك / الزياتي، حسن

رقم المخطوط: 112

7- المباحث الفاسية على شرح المكودي للألفية / البطيوي

رقم المخطوط: 91

8- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك / الأشموني، علي بن محمد بن عيسى ج1

رقم المخطوط: 92

9- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك / الأشموني، علي بن محمد بن عيسى ج2

رقم المخطوط: 93

❋ نسخة أخرى رقم: 94

❋ نسخة أخرى رقم: 95

❋ نسخة أخرى رقم: 96